

رولا حلواني توثق الغياب بألوان ضبابية

الفنانة الفلسطينية تسرد عبر الأبيض والأسود سيرة ذاكرة لا تنتهي



مرثية بصرية لوطن جريح



كأبة هادئة تشي بأوجاع غائرة

ولدت رولا حلواني عام 1964. وهي حاصلة على بكالوريوس فنون في التصوير الفوتوغرافي المتقدم، جامعة ساسكاتشوان - كندا (1989)، وعلى ماجستير الفنون في الدراسات الفوتوغرافية، جامعة ويستمنستر - لندن (2001).

شكلت صورها الفوتوغرافية جزءاً من مقتنيات مركز جورج بومبيو العالمي بباريس، ونادور بالمانيا، ومتحف فكتوريا والبرت بلندن، والمتحف البريطاني بلندن، ومؤسسة خالد شومان بعمان؛ ومتحف الفنون الجميلة بيهوستون، وغيرها من المؤسسات والمتاحف العالمية.

لك أياما أجمل من تلك التي عشتها، غير أن سيرة حياتك انتهت بكلمات مختلفة عندما تكون رحلة الحياة، تبدو وكأنها لم تكن إلا زيارة قصيرة قضيناها في مكان ما، والآن حان وقت العودة". وتسترسل "أبي، لقد مضت سنين طويلة قبل أن أعود إلى مخطبتك... لقد عدت من فترة قصيرة وتجولت في فلسطيننا، وصولاً إلى حدودها ولبعض الأماكن التي زرتها سوياً عندما كنت صغيرة. تغيرت المشاهد كثيراً.. هل تذكر الأماكن التي زرتها معك أنا وإخواني عندما كنا صغارا؟ فلسطين التي عرفتها لم تعد موجودة.. أنا كالعربية في وطني، أردد بسلام بابا.. أنت دائماً معي".

كما يبرز الزمن، أو الأصح القول، "الوقت" كعنصر نافذ قوله في جميع صورها. فله الأمر في إطالة المشهد (الذي بات وكأنه مادة زمانية) أو اختصاره عبر ضغطه أو عبر تركه تحت رحمة بشري كاسر يخرب تفاصيله أو يسلب أهله منه.

لأجل الوطن

صحيح أن لرولا حلواني صوراً فوتوغرافية كثيرة تتناول الفلسطينيين ومعاناتهم اليومية وتفاصيل حياتهم ومواجهتهم للظلم الإسرائيلي، غير أن صورها التي يغيب عنها العنصر البشري (في الظاهر فقط) والتي عرضتها في صالة "أيام" خاصة، من ضمن معرض "لأجلك أمي" الذي بدأ بدوره متفرعاً من معرض "لأجلك أمي"، تملك سحراً مختلفاً دون أن تكون خارجة عن موضوعها الدائم فلسطين.

وتتجلى هذه الخاصية في كون معظم هذه الصور تبدو وكأنها أراض مسحورة خارجة من القصص الخرافية، تمثلك أذانا صاغية لكل ما يمكن أن يُعبد لها (أي الأرض) إلى ذاكرتها قبل أن يُعبد لها إلى أصحابها. ورافقت معرض "لأجلك والدي" رسالة مؤثرة جدا ومُعبِّرة عن المحرك الأساسي لجميع أعمالها التصويرية الفنية، وجهتها الفنانة إلى والدها تحت عنوان "إلى بابا". ومن الرسالة نختار هذه المقتطفات "سيرة حياتي بدأت مع كلماتك.. أتمنى

يُمكن بكل سهولة تخيل لا نهائية هذا المشروع الذي بدأت به الفنانة، فتوثيق الغياب يتطلب الكثير من الإلمام بطرق ووسائل تظهيره. وقد استخدمت الفنانة في تنفيذ صورها تقنيات تصويرية متعددة إلى جانب استخدام الآلات تصوير قديمة، فجاءت صورها بالأسود والأبيض غارقة في ضباب يربك وضوح هوية العناصر المصوّرة: فهل هي تلال أو مياه، أو خيال شجرة أكثر ممّا هو الشجرة عينها؟

الفنانة تستند في أعمالها على قدرة التناقض بين الضوء والعتمة لكي تقيم التوازن بين الراحل ومن يرفض الرحيل

كما تعتمد الفنانة الفلسطينية على قدرة التناقض بين الضوء والعتمة لكي تقيم التوازن بين الراحل ومن يرفض الرحيل، وهي في ذلك تعتمد على استعمال الضبابية والحدة في الصورة الواحدة.

ويحار أحيانا كثيرة الناظر إلى صورها إن كان فعلاً أمام مشهد يراه أم أنه استطاع أن ينفذ إلى عالم الفنانة الداخلي ليرى بعينها ويشعر بقلها ويتوق مثلها إلى التقاط ما يهرب بصمت ودون استئذان.

حصلت الفنانة/المصوّرة الفوتوغرافية الفلسطينية رولا حلواني خلال شهر أبريل الماضي على جائزة الشيخ سعود آل ثاني للمشاريع الفوتوغرافية، وهي جائزة أتاحت لها فرصة استكمال مشروعها الفني/التصويري الذي حمل عنوان "لأجلك أمي". غير أن مجموعة "لأجلك أمي" الفوتوغرافية لا تقل أهمية عن مجموعة "لأجلك أمي" بل تساهم في تكريس كل أعمالها خارج حسابات الزمن المحدود.

تخلت عن مهنتها التوثيقية البحتة التي مهما كانت جبارة فإنها تغفل عن الإضاءة على عمق المشهد ودلالاته وإحالاته وأثره في النفس الجماعية والفردية على المدى القريب والبعيد على حد السواء.

ولعل جائزة الشيخ سعود آل ثاني للمشاريع الفوتوغرافية التي حصلت عليها الفنانة مؤخراً تقدير لهذه القدرة التي تملكها، والتي تمنح أعمالها الغنائية القدرة على توثيق أعماق المشهد من خلال تقنيات تستخدمها الفنانة لتصعد من نبضة "الحقيقة" وما نتج وسينتج عنها.

منذ أن "أقلعت" حلواني عن مهنتها الصحافية سنة 1988 دخلت مجال التعبير الفني كتوع من توثيق يُخرج صورها الفوتوغرافية من الدائرة المقلقة والمرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالحدث المباشر وبال لحظة الموقفة والمتحلبة ممّا سبقها أو ممّا قد يجيء بعدها من تحولات وحوادث.

تستمر الفنانة في العمل على استنطاق الذاكرة الفلسطينية بنية تصاعديّة منذ أول صورة التقطتها، وكان ما أخذته من صور خلال سيرتها المهنية/ الصحافية كان بمثابة تراكب معرفي ونفسي أدى إلى تبني الفردانية في التعبير وفي الموقف، وفي اختيار مواضيع الصور.

في صورها الفنية غادرت الفنانة التوثيق البارد والوضوح في التفاصيل نحو سرد فني مُشعب بالغنائية، وأحيانا كثيرة يكون مشعباً بشيء من الضبابية انحاز إلى كأبة هادئة لا تترى الواقع إلا عبر ما لم يعد كما كان عليه من هنا. توثق الفنانة/ المصوّرة ما لم يعد موجوداً وذلك من ضمن ما هو موجود وأنسى، وتبرع في جلته بصرياً وطاغياً وحقائيقاً نافذاً لا شك في صدق سرديته. ولعل أكثر ما أظهر ذلك عند الفنانة

حدث في السنة السابقة، وتحديدا في معرضها الأخيرين اللذين حملتا عنوانين "لأجلك أمي" و"لأجلك أمي" في صالة "أيام" بدبي.



ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

بدأت الفنانة الفلسطينية رولا حلواني سيرتها المهنية كمصوّرة صحافية لعدد من الصحف والمجلات، غير أن نظرتها الشخصية للصراع الإسرائيلي الفلسطيني لم تستطع أن تظل على الحياد كما تتطلب المهنة، فالتجهد أكثر فأكثر إلى لغة تصويرية خاصة بها، لغة فنية مُشعبة بالمشاعر والأفكار الشخصية دامية فيها الفن بالتوثيق، ومُحدثة اكتمال "تصوير" واقع لا يمكن له أن يكون جلياً إلا من خلال إمعان النظر فيه وعدم الاكتفاء بإظهار ما يُعلنه على المستوى السطحي والمباشر.

بلا حياء

في أكثر من مرة ذكرت الفنانة/ المصوّرة أن من المستحيل على أي مصوّر فلسطيني أن يظل حيادياً وبارداً تجاه ما يتعرض له الشعب الفلسطيني من اضطهاد من قبل الكيان المحتل؛ ولذلك



رولا حلواني

فلسطين التي عرفتها لم تعد موجودة.. أنا كالعربية في وطني

منصور المطيري يشكّل من الحديد سيمفونية الموسيقى السعودية

حجاج سلامة

بالرياض 1995، والجائزة الثانية في المعرض العام بالرياض 1995، والجائزة الأولى في الرسم إبان مشاركته في معرض مراسم المملكة السابع 1997، والجائزة الأولى في معرض مناطق المملكة بالدمام 2002، وغيرها من الجوائز الأخرى. كما حصل على العديد من الشهادات التقديرية لمشاركته الفذة في المحافل الفنية ومنها شهادات اقتناء من الرئاسة العامة لرعاية الشباب، وشهادة تقدير من وزارة التربية والتعليم، وشهادات تقدير من مهرجان الجنادرية للثقافة والفنون.



منصور المطيري
الحركة التشكيلية العربية تسير في الطريق الصحيح

والفنان السعودي صاحب مسيرة تشكيلية بدأت بدراسته للفنون في جامعة الملك سعود، وحصل على دورة في إعداد مراسم الفنون التشكيلية، ثم انضم إلى الجمعية السعودية للفنون التشكيلية "جسفت" بحافظة الدوادمي، وأقام المطيري وشارك خلال مسيرته الفنية في قرابة 30 معرضاً ما بين فردي وثنائي وجماعي، إلى جانب مشاركته في جميع معارض جامعة الملك سعود للفن التشكيلي منذ عام 1987 إلى عام 1992.

كما شارك في معارض وملتقيات فنية في الكويت والبحرين ومصر والإمارات وعمان والسودان والجزائر والأردن وسوريا والمغرب، وغيرها من بلدان العالم العربي والإسلامي.

وتاريخ وبيدات فن الموسيقى في السعودية، والتي تجسدت في أعماله المتنوعة بعرض لوحات ومجسمات لآلات موسيقية بخامات الحديد. وتميّزت أعماله بهوية محلية وفكر معاصر وبمهارة وشغف متواصل، فانتج مجموعة من الأعمال الفنية التي تجمع بين التشكيل والموسيقى، حيث برزت لديه مهارة تشكيل الآلات العزف المتنوعة التي تُشيد بدور الفرقة الموسيقية في الطرب العربي مستخدماً في ذلك خامات الحديد.

ويعدّ المعرض إبداعاً تشكيلياً فريداً، جمع فيه المطيري بين اللون والوتر، عارضاً إلى جانب ذلك مجموعة من البورتريهات لرموز الغناء في السعودية، لتتكامل صورة المعرض المحتفية بالموسيقى وتاريخ الغناء السعودي. وكللت مسيرة المطيري المكتنزة بالعطاء بالعديد من الجوائز التي حصل عليها في مناسبات مختلفة، من أبرزها حصوله على الجائزة الأولى في الرسم في معرض مناطق المملكة بالتكنولوجيا. وأقيم بمقر الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في جدة بالنادي الأدبي تحت رعاية جامعة الأعمال والتكنولوجيا. وأقيم في المعرض تجربة فريدة وأصيلة تستعرض

وحول علاقته بلوحاته ومنجوتاته وأدواته الفنية وعوالم ممارسته للفنون قال الفنان السعودي إن ممارسة الفن بمثابة متنفس لكل فنان وتعبير لوني وخطي ورسالة تسهل قراءتها لدى كل الشعوب.

ورأى أن الولوج إلى عوالم ممارسة الفن هو انتقال إلى عالم آخر يبدو فيه الفنان وكأنه يجيد كل لغات العالم، واعتبر أن الفنان يعيش من خلال ممارساته التشكيلية في عالم من المتعة والسعادة والأريحية.

وعن موضوعات ومفردات أعماله الفنية قال المطيري إنه يستلهم موضوعاته ومفردات أعماله من المجتمع المحيط به والحياة الاجتماعية والثقافية من حوله، مع التركيز على إبراز الهوية الوطنية والموروث الثقافي السعودي.

وشارك المطيري مؤخراً بمعرضه الشخصي "همس الحديد" في ملتقى الموسيقى الأول الذي أقيم بمقر الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في جدة بالنادي الأدبي تحت رعاية جامعة الأعمال والتكنولوجيا. وأقيم في المعرض تجربة فريدة وأصيلة تستعرض

وأشار إلى أن المرأة تقف في المكان نفسه الذي يقف فيه الرجل ضمن المشهد التشكيلي في بلدان العالم العربي، ويتواجدها يكتمل الخطاب التشكيلي، مؤكداً أن تواجد المرأة في الأوساط الفنية التشكيلية هو امتداد لتواجدها في شتى مناحي الإبداع، كالكتابة والتأليف وغير ذلك من المجالات، بما في ذلك المجالات الرياضية مثل السباحة والفروسية والجمباز.

ولفت إلى أن ذلك يأتي في إطار شراكة مع الرجل لخدمة الفنون التشكيلية العربية وتطويرها، مضيفاً أن المرأة امتلكت أدواتها الفنية ولم يعد هناك فارق بينها وبين الرجل في شتى أنماط الفنون التشكيلية. وعن تجربته التشكيلية والمدارس الفنية التي ينتمي إليها قال المطيري إن تجربته الفنية بدأت في مرحلة مبكرة من دراسته الجامعية للفنون؛ فقد كان يشارك في جميع المعارض الفنية التي تقيمها جامعة الملك سعود، حيث حاز أول جائزة على مستوى المملكة وهو في سنة التخرج.

وأوضح أنه مارس الفنون التشكيلية عبر عدة مدارس فنية، من بينها السريالية والتجريدية والواقعية والتعبيرية والتأثيرية، واستطاع في أعماله أن يجمع بين تلك المدارس الفنية المختلفة، معتبراً أن لكل مدرسة فنية جمالها وقيمتها الفنية، وأن ما يهمه هو الجمع بين مختلف الأبعاد الجمالية لكل تلك المدارس.

ورأى المطيري أن كل عمل فني يخلق أجواءً الخاصة به ويحدّد طريقه، فهو على سبيل المثال يأخذ من السريالية والتعبيرية معاً.

ولفت إلى أن ما يحتاجه الفنان التشكيلي العربي هو الدور الإعلامي الذي بات قاصراً على مجرد نشر خبر، مشيراً إلى أن المطلوب هو وصول الإعلام إلى أعماق الفنان بتناول فنه بطريقة تحليلية وتنشيط العمل الفني والوقوف على نقاط الضعف والقوة في هذا العمل.

وحول حضور المرأة في أعماله التشكيلية ودورها ومكانتها في المشهد التشكيلي السعودي والعربي قال المطيري إن المرأة هي المهمة الأولى لكل فنان وإنها حاضرة بقوة في أعماله، موضحاً أن المرأة كانت حاضرة في معرضه الأخير "همس الحديد" في ثلاث لوحات ومجسمين فنيين.



سرد لتاريخ الموسيقى السعودية ورموزها عبر الرسم والنحت